# أسئلة وشبهات حول نهج البلاغة

# سؤال ورّد

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **السّؤال الأوّل** | **السّؤال الثّاني** | **السّؤال الثّالث** |

1. **هل كان الرّضي أوّل من جمع خطب الإمام )عليه السّلام(؟**

**الردّ**:

لم يكن الشّريف الرّضي هو السّابق إلى جمع كلام الإمام عليّ عليه السّلام، ولا الأوّل في تدوينه، فقد عُني النّاس به عنايةً بالغة، وحَظي بما لم يحظَ به كلام أحدٍ من البلغاء، على كثرتهم في الجاهليّة والإسلام، ودوّنوه في عصره، وحفظوه في أيّامه، وكتبوه ساعة إلقائه.

**أمثال**:

* زيد بن وهب الجهنيّ، وكان من أصحاب الإمام عليّ عليه السّلام، وشهد معه بعض مشاهده حيث جمع كتابًا من خطبه.
* الحارث الأعور الّذي دوّن بعض خطب الإمام عليه السّلام.
* الأصبغ بن نباتة الّذي روى عنه عهده للأشتر النخعيّ لمّا ولاّه مصر، ووصيّته لولده محمّد بن الحنفيّة.

....................................................

1. **هل كان الشّريف الرّضي آخر من جمع خطب وكلام أمير المؤمنين (ع)؟**

* **الردّ:**

إنّ الشّريف الرّضي لم يكن أوّل من جمع وألّف في كلام الإمام عليّ عليه السّلام، كذلك لم يكن آخر من قام بذلك.

* أحصى العلماء والمحقّقون ثمانيةً وأربعين مؤلّفاً من كلام الإمام عليّ (عليه السّلام).

|  |
| --- |
| **أهمّ هذه المؤلّفات** |

1. **ما سبب اختلاف ترتيب نسخ النّهج**؟

**الردّ:**

إن بعض النسّاخ كتب الخطبة اللّاحقة قبل السّابقة سهواً ثُمّ تنبّه فكتب السّابقة قبل اللّاحقة من دون تنبيه، فجاء مَن بعده فنقلها كما وجدها. وهذا لا يضرّ، ولا يُقلِّل من أهمّية الكتاب، ولا يقدح في نسبته.

..........................................................................................

**أهمّ هذه المؤلّفات:**

1. **دستور معالم الحِكَم ومأثور مكارم الشِّيم من كلام أمير المؤمنين عليه السّلام**: لأبي عبد الله محمّد بن سلامة بن جعفر الفقيه الشافعيّ المعروف بالقاضي القضاعيّ، المتوفّى سنة (454) هـ.
2. **كلام الإمام عليّ عليه السّلام وخطبه:** لأبي العبّاس يعقوب بن أحمد الصّيمري، النّيسابوري (توفّي 474 هـ).
3. **نثر اللآلئ**: للشّيخ أمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسيّ، المفسِّر المشهور المتوفّى سنة (548) هـ.
4. **غرر الحِكَم ودرر الكلِم:** لأبي الفتح ناصح الدين عبد الواحد بن محمّد بن عبد الواحد الآمديّ (توفّي سنة 550 هـ)، من مشايخ ابن شهرآشوب.
5. **منثور الحِكَم**: لأبي الفرج عبد الرّحمن بن عليّ بن محمّد البكريّ الشهير بإبن الجوزيّ، من أفاضل علماء الحنابلة (توفّي سنة 597 هـ).
6. **نهج السّعادة في مستدرك نهج البلاغة**: للعلّامة المحقّق الشيخ محمّد باقر بن عبد الله المحموديّ معاصر، وهو موسوعة تبلغ ثمانية مجلّدات.

.......................

1. **شبهة التّشكيك في نسبة الكتاب ومصادره:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **شبهة التّشكيك في النهج** | **أوّل من شكّك بالنهج** | **سبب الشّبهة** |

شكّك البعض في نسبة نهج البلاغة إلى أمير المؤمنين(ع)، فاعتبر أنَّه من كلام جامعه لا من كلام مَن نُسِب إليه!!.

* وبعضهم نسبه إلى الشّريف المرتضى (أخِ الشّريف الرّضي)، وادّعى أنّه هو من وضعه، لا من كلام الإمام عليّ عليه السّلام!!.
* وبعضهم الآخر اعتبر: أنّه قد أدخل فيه ما ليس من كلام الإمام عليّ عليه السّلام!!.

.........................................

أوّل من بذر بذرة التشكيك في نسبة النّهج إلى الإمام عليّ عليه السّلام وفي جمعه، هو **"إبن خلّكان"** صاحب كتاب (وفيّات الأعيان، وأنباء أبناء الزمان) حيث قال في ترجمة سيرة وحياة السيّد المرتضى:

"**وقد اختلف النّاس في كتاب (نهج البلاغة) المجموع من كلام الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، هل جَمْعُهُ أم جَمْعُ أخيه الرّضي؟ وقد قيل: إنّه ليس من كلام عليّ، وإنّما الّذي جمَعَه ونسَبَه إليه هو الّذي وضعه، والله أعلم**".

................................................

لم يذكر الشّريف الرّضي في صدر كتابه، المصادرَ الّتي رجِع إليها، حين اختيار كلام الإمام عليّ عليه السّلام، ولكن نقل في بعض ما نقل عنه، عن:

1. كتاب البيان والتبيين للجاحظ.
2. المقتضب للمبرِّد.
3. المغازي لسعيد بن يحيى الأمويّ.
4. المقامات لأبي جعفر الإسكافيّ.
5. وغيرها من الكتب.

وهذا الأمر كان سبباً هامّاً، في تشكيك بعضهم في مدى صحّة ما نسبه الرّضي إلى الإمام عليه السّلام، في نهج البلاغة من كلام.

........................................................................................

**الردّ على شبهة التّشكيك في نسبة الجمع للشّريف الرّضي (رحمه الله)**

|  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- |
| أ | ب | ج | استنتاج |

إنّ جامع نهج البلاغة هو الشريف الرضي، دون غيره مطلقاً، والدليل على ذلك:

1. إتّفاق محقّقي العلماء والمؤرّخين على أنّ نهج البلاغة من جمع الشّريف الرّضي وحده، لا من جمع غيره.

...............................................................................

1. إجازات تلاميذ الشّريف الرّضي، وسلسلة تلاميذه من بعدهم، خلفاً عن سلف، بما يصل إلى حدّ التّواتر. وهذه الإجازات تتضمّن نسبة هذا الكتاب إلى الشّريف الرّضي وحده.

.....................................................................................

1. تصريحات الشّريف الرّضي نفسه بأنّ النّهج من جمعه وحده شخصيّاً، مثل ما ورد في مقدّمة كتابه (خصائص الأئمّة)، الّذي هو من تأليفه بإجماع العلماء حيث يقول فيه:

"**ابتدأت تأليف كتاب (خصائص الأئمّة) عليهم السّلام... وسألوني عند ذلك، أن أبدأ بتأليف كتاب يحتوي على المختار من كلام أمير المؤمنين عليه السّلام في جميع فنونه، ومتشعّبات غصونه، من خطب وكتب ومواعظ وأدب. ورأيت من بعد تسمية هذا الكتاب بنهج البلاغة**".

............................................................................................

**استنتاج:**

بعد تصريح الرّضي نفسه بأنّه هو الجامع للنّهج، وأنّه من كلام الإمام عليّ عليه السّلام، فنحن نسأل لماذا لم يدّعِ الرّضي أنّ الكتاب من تأليفه؟

وما الدّاعي لأن يُخفي ذلك؟

ولماذا لم ينسب الكتاب إلى نفسه، رغم أنّه لو ادّعى ذلك لاعتُبِر الرّضي من الرّجال الأفذاذ، ولكان ذلك مفخرةً وزينًا له؟

........................................................................................

**الردّ على شبهة التّشكيك في نسبة الكلام للإمام (ع):**

|  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- |
| **أ** | **ب** | **ت** | **قال إبن أبي حديد** |

1. إنّ خطب أمير المؤمنين عليه السّلام ومواعظه وكتبه وأوامره، حظيت بعناية العلماء والأدباء والمتكلِّمين، من قبل أن يولد الشّريف الرّضي.

...........................................................................................

1. إنّ بعضهم كان يحفظ كثيراً من كلام الإمام عليّ عليه السّلام، ويستعين به في إنتاجه الفنّي، من أمثال: الحسن البصريّ، وعبد الحميد الكاتب، وابن نباتة، وابن المقفّع وغيرهم.

.......................................................................................

1. إنّ خطبه عليه السّلام الّتي كانت \_وحدها\_ متداولة بين النّاس، تجاوزت 400 خطبة، كما ذكر اليعقوبيّ المتوفّى سنة 292 هـ في كتابه (مشاكلة النّاس لزمانهم).

.....................................................................................

**قال إبن أبي الحديد المعتزليّ في الردّ على الشّبهة:**

"لا يخلو، إمّا أن يكون كلّ نهج البلاغة مصنوعاً منحولاً، أو بعضه.

**والأوّل:** باطل بالضرورة, لأنّا نعلم بالتّواتر صحّة إسناد بعضه إلى أمير المؤمنين عليه السّلام.

**والثاني:** يدلّ عليه ما قلناه، لا بُدَّ أن يُفرِّق بين الكلام الرّكيك والفصيح، وبين الفصيح والأفصح، وبين الأصيل والمولّد.

ولو كان بعض نهج البلاغة منحولاً، وبعضه صحيحاً، لم يكن ذلك كذلك..." ثمّ قال: "إنّ فتح هذا الباب يؤدّي بنا إلى عدم الثّقة بصحّة أيّ من كلام منقول عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم".

...................................................................................

1. **شبهة الإضافات في نهج البلاغة**

|  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- |
| توضيح الشّبهة | الردّ (1) | الردّ (2) | الردّ (3) | **تساؤلات حول شبهة الإضافة** |

زعم بعضهم أنّ الشّريف الرّضي بعد فراغه من جمع الكتاب، ترك أوراقاً من البياض في آخر كلّ باب من أبوابه الثلاثة، "لاقتناص الشّارد واستلحاق الوارد"، فلم يبقَ "النهج" على ما وضعه.

............................................................

1. إنّ النّسخة الّتي بخطّ الرّضي كانت موجودة في زمن ابن أبي الحديد، المتوفّى سنة (655 أو 666) هـ، والّذي ألّف شرح نهج البلاغة ما بين سنة (640) و (644)هـ. "فالنّهج" إلى هذا الحدّ سالم من التّغيير والإضافة، بل وإلى زمن كمال الدين ميثم بن عليّ بن ميثم البحرانيّ المتوفّى سنة (676) هـ. لأنّه أشار إلى نسخة الرّضي في مواضع من شرحه على نهج البلاغة.

.......................................................................................

1. إنّ العادة كانت جارية بأنّهم يروون "نهج البلاغة" خلفًا عن سلف، ولا يكتفي بعضهم بروايته من طريق واحد.

..................................................................................

1. هناك نسخ خطيّة من "نهج البلاغة" لا تزال موجودة؛ تختلف تواريخها، ولا تختلف محتوياتها.

....................................................................................

**تساؤلات حول شبهة الإضافة**

1. من أين تسرّبت هذه الزّيادات؟
2. لماذا لم يُعثر على نسخة واحدة خالية من هذه الإضافات المزعومة؟!
3. لماذا لم يقل بهذا أحدٌ من القدامى حتّى الّذين يذهبون إلى أنّ في (النّهج) شيئاً منحولاً؟
4. كيف تواطأ ناسخو النّهج وشرّاحه ورواته مع اختلاف أوطانهم وأزمانهم، بل واختلاف مذاهبهم ومشاربهم على الإضافة والتغيير؟

.....................................................................................

**6- خلو الكتاب من الأسانيد**

|  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- |
| **الشّبهة** | **الردّ** | **تعزيز الردّ** | **قال إبن ابي الحديد** |

**.....................................................................................**

الشّبهة:

التّشكيك في صحّة نسبة نهج البلاغة إلى أمير المؤمنين (ع)، بسبب خلوّه من الأسانيد. قال الذّهبي في ترجمة الرّضي: "هو جامع نهج البلاغة، المنسوب ألفاظه إلى الإمام عليّ عليه السّلام، ولا أسانيد لذلك.

**.......................................................**

الرّد: كان الهمّ الأساس للشريف الرّضي هو جمع محاسن الخطب والكتب والحِكَم ممّا قاله أمير المؤمنين (عليه السّلام) فترتيب الشّريف الرّضي للنّهج لم يكن خاضعًا للزّمان والمكان، بل كان خاضعًا للبلاغة والأدب. وهذا ما دفعه إلى عدم الاهتمام بذكر مصادر هذه الخطب والكلمات.

وقد قام بعض المؤلّفين والمحقّقين بإحصاء وجمع أسانيد كتاب نهج البلاغة ومصادره، ومن أهمّ المؤلّفات في هذا الصّدد؛ كتاب مصادر نهج البلاغة وأسانيده للسيّد عبد الزهراء الحسيني الخطيب، وهو كتاب من ثلاثة أجزاء؛ يتضمّن مصادر الخطب والكتب في نهج البلاغة، ورواتها، وهكذا تندفع تهمة الوضع في نهج البلاغة، وخلوّه من الأسانيد.

.................................................................................

تعزيز الردّ:

ممّا يدعم **هذا الردّ،** أنّه يوجد الكثير من خطب الإمام عليّ عليه السّلام، في بعض الكتب السابقة على عهد الشّريف الرّضي، ومنها:

1. **الكافي:** للكلينيّ المتوفّى سنة (328 هـ - 939م).
2. **التّوحيد:** للصّدوق محمّد بن بابويه القمّي المتوفّى سنة (381 هـ - 991 م). وفيه عدد من خطب التّوحيد. وذكر الصّدوق أيضًا بعض الخطب في كتبه: من لا يحضره الفقيه، والأمالي، والخصال، وعلل الشّرائع، ومعاني الأخبار.
3. **الإرشاد:** للشّيخ المفيد المتوفّى سنة (423 هـ - 1022م).
4. **العقد الفريد:** لأحمد بن عبد ربّه المتوفّى سنة (327 هـ- 938م).
5. **تحف العقول:** لابن شعبة الحرّانيّ (القرن الرّابع الهجري).
6. **تاريخ الأمم والملوك:** لمحمّد بن جرير الطبريّ المتوفّى سنة (210 هـ - 825 م).
7. **مروج الذهب:** للمسعوديّ، المتوفّى سنة (346هـ - 957م).

....................................................................................

يقول إبن أبي الحديد في هذا الصّدد**: "وقد وجدتُ أنا كثيرًا من هذه الخطب في تصانيف شيخنا أبي القاسم البلخي؛ إمام البغداديّين من المعتزلة، وكان في دولة المقتدر، قبل أن يخلق الرّضي بمدة طويلة، ووجدتُ أيضًا كثيرًا منها في كتاب أبي جعفر بن قبه أحد متكلمي الإمامية؛ وهو الكتاب المشهور المعروف بكتاب الإنصاف، وكان أبو جعفر هذا من تلامذة الشيخ أبي القاسم البلخي، ومات في ذلك العصر قبل أن يكون الرّضي موجودًا".**

...........................................................................................

7- حفظ الخطب الطويلة

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الشّبهة** | **الردّ** | **الشّاهد** |

**تساءل بعض المشكّكين: كيف تسنّى حفظ الخطب الطّويلة حتّى وصلت الى الشّريف الرّضي؟**

**..............................................................................................**

**الردّ:** تؤكِّد الشّواهد التاريخيّة أنّ قوّة الحافظة في العصور السّابقة، كانت عند الناس بالشّكل الّذي يسمح باستيعاب هذا العدد من الخطب.

....................................................................................

**الشّاهد على ذلك**: ما ذكره المسعودي حيث قال: "**والّذي حفظ النّاس عنه (أي الإمام عليّ عليه السّلام) في سائر مقاماته أربعمائة خطبة ونيّف وثمانون خطبة**".

وهكذا لو قارنّا حفظ نهج البلاغة مع حفظ المعلّقات السّبع من قبل الكثيرين، الّتي تعتبر أطول من كثير من الخطب.

....................................................................................

8-**نسبة بعض كلام الإمام(ع) إلى غيره**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الشّبهة** | **الردّ** | **مثال** |

**كيف نفسّر وجود بعض الخطب والأقوال منسوبة لغير الإمام عليّ عليه السّلام، وهي في نفس الوقت منسوبة له عليه السّلام في مكان آخر؟**

**......................................................................................**

**الردّ:** ثبت للعلماء والباحثين وجود سرقة لأكثر الخطب المنسوبة للإمام عليّ عليه السّلام، وإلصاقها بمن هم أبعد ما يكونون عن بلاغة الإمام وفصاحته.

........................................................................................

**مثال:**

تغلغل كلام الإمام عليّ عليه السّلام في شِعر المتنبّي المتوفّى سنة (354 هـ - 965 م)، أي قبل ولادة جامع نهج البلاغة الشّريف الرّضي بخمس سنوات، فالشّواهد كثيرة، وقد جمعها السيّد عبد الزهراء الخطيب في كتابه "مائة شاهد وشاهد من معاني كلام الإمام عليّ عليه السّلام في شعر أبي الطيّب المتنبّي".

........................................................................................